

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة الأحزاب من الآية (1) إلى الآية (4).

عبد الرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين - [00:00:00](#)

ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه - [00:00:34](#)

وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعيائكم ابنائكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذه السورة العظيمة يسمى سورة الاحزاب وهي ثلاث وسبعون اية - [00:01:03](#)

قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثل ذلك وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه - [00:01:45](#)

قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ايها الناس ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب وكان فيما انزل عليه اية الرجم وقراها ووعيناها الشيخ والشيخة اذا زنايا البتة - [00:02:15](#)

مكانا من الله والله عزيز حكيم ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده واخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل لا نجد اية الرجم في كتاب فيضلوا بترك فريضة انزلها الله - [00:02:45](#)

وقد روي عنه هذا من طرق رضي الله عنه وكانت هذه السورة طويلة كما روي عن بعض الصحابة انها تضاهي سورة البقرة ونسخ منها آيات كثيرة منها ما نسخ لفظه ومعناه - [00:03:15](#)

وحكمه ومنها ما نسخ لفظه ولم ينسخ حكمه ومما نسخ لفظه ولم ينسخ حكمه اية الرجم التي نبه عليها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الله جل وعلا - [00:03:44](#)

في هذه السورة العظيمة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ النبوة تكريما له وتشريفا. صلوات الله وسلامه عليه وقد خاطب الله جل وعلا كثيرا من الانبياء باسمائهم - [00:04:22](#)

وقال يا ادم وقال يا موسى وخاطب بعض الانبياء باسمائهم وخاطب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله يا ايها النبي وقد ورد ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم للاخبار عنه بالرسالة - [00:04:54](#)

وليس مناداة له باسمه وقال جل وعلا محمد رسول الله اخبار ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لينادييه الامة بذلك يا ايها النبي اتق الله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بتقوى الله - [00:05:19](#)

والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خطاب لامته ما لم ترد خصوصية واذا خاطب الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بحكم وذلك عام ما لم يرد انه خاص به صلى الله عليه وسلم - [00:05:51](#)

يا ايها النبي اتق الله على تقوى الله جل وعلا واستمر عليها وتمكن منها بالاعمال الصالحة وعلى امتك ان يتقوا الله جل وعلا وتعليم للناس عامة فإذا كان الله جل وعلا - [00:06:20](#)

يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل الخلق على الاطلاق واكرم الخلق على الله يقول له يا ايها النبي اتق

الله فلا يأنف أي شخص من أن يقال له يا فلان اتق الله - [00:06:59](#)

بعض الأشخاص إذا قيل له ذلك قال هل أنا فاجر؟ هل أنا عاصي ما هي المخالفة التي وقعت فيها يقول هذه وصية الله وأمره جل

وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللأمة - [00:07:24](#)

يا أيها النبي اتق الله وتقوى الله جل وعلا فسرهما العلماء رحمهم الله بتفسيرات كثيرة من أجمعها أن تعمل بطاعة الله على نور من الله

رجاء ثواب الله وأن تترك معصية الله - [00:07:47](#)

على نور من الله خوفاً من عقاب الله أن تعمل بالطاعة لأنها طاعة لا لأنها عادة ولا لأنها من شيمة أهل البلد أو شيمة الناس لا لأنها طاعة

لله جل وعلا - [00:08:14](#)

على نور من الله على معرفة بأن الله يحب هذه الطاعة ويدعو إليها وتعملها رجاء ثواب الله لا تعملها رياء ولا سمعة وإنما لأن الله يثيب

عليها وأنت تتعرض لثواب الله - [00:08:36](#)

وتترك معصية الله على نور من الله خوفاً من عقاب الله أترك المعصية لأنها معصية ولأن الله يبغضها ولأن الله يكرهها ويكره فاعلها

نتركها خوفاً من أن تعاقب بعقوبة من الله - [00:09:02](#)

لا تتركها حياء من الناس ولا مجاملة ولا لأنها مستنكرة في البلد لا وإنما تتركها لأن الله جل وعلا يكرهها ويعاقب عليها فانت تركتها

خوفاً من أن تقع في عقوبة الله جل وعلا - [00:09:30](#)

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين علم أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبو العور السلمي ثلاثة من صناديد أهل مكة

على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - [00:09:54](#)

وقالوا يا محمد هؤلاء الثلاثة نزلوا على من نزلوا على من يشابههم نزلوا على عبد الله ابن أبي رأس المنافقين ضيوفاً عنده فجاؤوا

وهو معهم وعبد الله بن سعد ابن أبي السرح - [00:10:27](#)

جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله يا محمد أترك سب الهتنا وأعرض عنها وقل إنها تنفع من استشفع بها

ونتركك وربك ولا نحاربك والمنافقون معهم مؤيدون لهم في ذلك - [00:10:51](#)

فأنزل الله جل وعلا يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين هؤلاء كفار ومنافقون لا تركز إليهم ولا تقل لهم يدخلون في

الاسلام أن الله كان عليهما حكيمًا - [00:11:23](#)

عليما بأحوال عباده حكيمًا فيما يصلح فهو جل وعلا أمرك بما أمرك به عن علم وحكمة والعليم الذي أحاط بكل شيء علماً جل وعلا

حكيم يضع الأشياء مواضعها يعاقب من - [00:11:49](#)

يستحق العقوبة ويكرم من يستحق الكرامة ويهدي من يستحق الهداية ويشقي من يستحق الشقاوة جل وعلا ما هو يتصرف تصرفاً

ناشئ عن علم وحكمة والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال - [00:12:14](#)

منزه عن صفات النقص والعيب ونؤمن بأسماء الله جل وعلا وصفاته ونعتقد معناها وأنها دلت على معان عظيمة ولا نشبه الله جل

وعلا بأحد من خلقه ولا نعطل ربنا من صفاته - [00:12:40](#)

فمذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته وسط بين طائفتين ضاليتين طائفة معطلة وطائفة مشبهة طائفة غلت في تنزيه

الله تجاوزوا الحد تعطل الله من صفاته وطائفة شغلت في الإثبات - [00:13:03](#)

فشبه الله بخلقهم وأهل السنة والجماعة يقولون ثبت لربنا ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه لا

نشبه الله بخلقهم ولا تمثيل لا نمثل الله جل وعلا بخلقهم لا نمثل صفات ربنا بصفات خلقه - [00:13:40](#)

ولا تعطيل لا نعطل ربنا من صفاته فنقول مثلاً إذا أثبتنا له العلم شبهناه بالخلق لأن الخلق عنده علم ونثبت أثباتاً يليق بجلاله وعظمته

ونزله الله جل وعلا تنزيهاً يليق بجلاله وعظمته - [00:14:15](#)

على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والأثبات تفصيلي لا نثبت لله إلا ما أثبتته لنفسه في كتابه أو على لسان

رسوله وأما النفي فهو إجمالاً - [00:14:42](#)

ننفي عن الله جل وعلا كل صفة نقص وعيب وعلينا ان نعلم ان الله جل وعلا سمى بعض خلقه في بعض اسمائه وصفاته لكن بينهما فرق سعيد قال الله جل وعلا في كتابه العزيز - [00:15:07](#)

وقالت امرأة العجيز وقال جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الحرم اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فاثبت جل وعلا ان في الارض عزيز وهو جل وعلا العزيز - [00:15:35](#)

لكن عزة الله جل وعلا لا تشبه عزة المخلوق عزة المخلوق في محيطه وفي بلده وفي ولايته وفي تصرفه المحدود على قدره لكن عزة الله جل وعلا تليق بجلاله وعظمته - [00:16:03](#)

وقول وقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ حفيظ عليم. نعم يوسف عليه السلام حفيظ عليم علمه الله جل وعلا وجعله حفيظا لكن حفظ يوسف على قدره وعلى مستوى البشر - [00:16:24](#)

حفيظ وعليم بالنسبة لمستوى البشر على قدره عليه الصلاة والسلام ولكن حفظ الله جل وعلا وعلمه على قدره جل وعلا لا يشبه هذا هذا حفظ الله وعلمه عام ولا يشبه بالخلق - [00:16:47](#)

بخلاف حفظ المخلوق نبيا كان اوليا او عبدا صالحا فهو على قدره ان الله كان عليما حكيما. لا يأمرك بما يأمرك به الا عن علم وحكمة ولا ينهاك عما ينهاك عنه الا عن علم وحكمة. فلا تركز اليهم ولا تطعمهم - [00:17:07](#)

ولا تغتر في كلام المنافقين واطهارهم المناصحة والنصح فلله جل وعلا يعلم ما في قلوبهم. وما تنطوي عليه افئدتهم فلا تطعمهم واتبع ما يوحى اليك من ربك اذا جاءك الوحي عن الله جل وعلا - [00:17:34](#)

فعض عليه بالنواجذ وخذه ولا تنظر الى زبرقة كلام المنافقين والكفار بان تلك الطريقة اسلم او هذه احسن او هذه اسهل او هذه فيها استجلاب للناس او هذه فيها ارضاء للناس لا - [00:18:01](#)

اتبع ما يوحى اليك من ربك اذا جاءك الوحي عن الله جل وعلا فقف عليه. ولا تلتفت الى سواه. وهذا كما قدمت تعليم للامة. والا فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك حقيقة - [00:18:21](#)

تعليم للامة لا تغتروا في كلام المنافقين والمجادلين بالباطل زبرقة الكلام وتعديله وتحسينه والدعوة الى ما يريدون اخذ بالباطل لكن يأتون به ويعرضونه على صورة الحق وعلى صورة المسامحة وعلى صورة الرفق بالناس وعلى صورة التلطف بالناس ونحو ذلك. لا - [00:18:40](#)

واتبع ما يوحى اليك. اذا جاءك الوحي عن الله جل وعلا فخذ به ولتأخذ به امتك. ولا تلتفت الى ما سواه المنافقون يقولون ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يعرضون عن حكم الله جل وعلا - [00:19:14](#)

وهذه حال كثير من ممن يحكم القوانين الوضعية يقولون ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يريد يزعمون انهم يريدون الرفق بالناس والتلطف بالناس ومعاملة الناس معاملة حسنة لا احسن معاملة ولا احسن لطفا ولا رفقا من الله جل وعلا بعباده - [00:19:38](#)

والله جل وعلا الطف بالعباد وهو الذي شرع لهم ما يصلحهم في امور دينهم ودنياهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا مطلع على اعمالكم - [00:20:05](#)

مدرک لما تقولون وما تفعلون مدرک لما يقال لك مدرک لما يخطط له المنافقون والكفار والفجار يدرك ذلك جل وعلا ان الله كان بما تعملون وفي قراءة اخرى بما يعملون - [00:20:32](#)

ان الله كان بما تعملون وبما يعملون خبيرا. مطلع على ذلك يدرك الامور ودقائقها الخبير فوق العليم مدرک للشيء الخفي جدا وتوكل على الله اعتمد على الله جل وعلا ولتعتمد عليه امتك - [00:21:01](#)

ما هو كافيك وكافي من توكل عليه وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا يكفي الله جل وعلا وكيل لمن توكل عليه ومن توكل عليه كفاه ومن اعتمد عليه نصره وايده - [00:21:35](#)

واظهر شأنه في الدنيا والاخرة وكفى بالله وكيفا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعيائكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهمك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل - [00:22:01](#)

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قيل في نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قالوا ان لمحمد قلبين قلب معكم وقلب معهم.

يعني مع المؤمنين وقيل ان هناك منافق - [00:22:34](#)

قال ان لي قلبين كان عنده شيء من الذكاء وقيل ان هناك كافر في مكة يقول ان لي قلبين كل قلب يعمل على حدة يتمكن الواحد

منهما اقوى وامكن من قلب محمد - [00:23:01](#)

فانزل الله جل وعلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه القلب واحد لانه هو الموجه للبدن والمصرف له ولا يصلح التصرف

والتوجيه من اثنين بل لا بد ان يكون واحد - [00:23:33](#)

وقيل هذه الآية قدرها توطئة لما بعد ذلك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه بعض الناس يقول قولاً زوراً يجعل زوجته امه وكما

انه ليس للرجل قلبان فليس له امان - [00:23:58](#)

زوجته لا تكون اما له ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه الرجل لا يكون له قلبين وسواء كانت ردا على المنافقين او ردا على

الكافر الذي زعم ان له قلبين - [00:24:32](#)

زعم ان له قلبان او زعم ان له قلبين او ردا على الكافر الذي يدعي ان له قلبين كل قلب امكن واعقل من قلب محمد صلى الله عليه

وسلم او انها كالتوطئة لما بعدها بان الزوجة لا تكون اما - [00:24:57](#)

فلا يجتمع للشخص امان وكذلك كما انه لا يكون له قلبان فلا يكون له امان في ان واحد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما

جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن - [00:25:24](#)

امهاتكم كان من عادتهم في الجاهلية بدل بدل الطلاق يظاهر من زوجته يجعل زوجته عليه في الحرمة كظهر امه ووجد هذا في

الاسلام اخبر الله جل وعلا عنه انه منكر من القول وزور - [00:25:50](#)

كما في سورة قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشكي الى الله وان هذا الكلام ليس بمشروع وانه منكر وانه لا يسوغ

للانسان ان يعود الى ما قال - [00:26:26](#)

الا اذا كفر كفارة مغلظة الرجل اذا قال ان زوجته عليه كظهر امه نقول لا تحل لك الان يقول ارغب فيها وهي ترغب في نقول اذا رغبت

فيها ورغبت فيك - [00:26:49](#)

وكفر كفارة هذا القول السيء هذا قول زور كفر كفارته. ما هي الكفارة؟ نقول عتق رقبة قال لا اجد نقول صيام شهرين متتابعين يقول

لا استطيع يقول اطعم ستين مسكينة - [00:27:12](#)

وهذي كفارة الظهار والله جل وعلا يقول وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم يعني هي لا تكون اما حتى لو قال الرجل

هي على كظهر امه والظهار سواء كان جعلها كظهر امه او كظهر محرم من محارمه كاخته او بنته او نحو ذلك كل هذا - [00:27:40](#)

تم ظهار في الشريعة الاسلامية اللاتي تظاهرون منهم منهن امهاتكم يعني لسن بامهاتكم وليس لهن احكام الامومة بل هذا القول قول

سيء وقول اثم وله كفارة اذا اراد الرجوع وما جعل ادعيائكم ابنائكم - [00:28:05](#)

كان من عادة الجاهلية التبني الرجل يتخذ ولدا لغيره ويجعله ابنا له ويشهد على ذلك ويكون بينهم توارث وتواصل كما بين الولد

والوالد حقيقة وقد تبني النبي صلى الله عليه وسلم - [00:28:37](#)

قبل نزول هذه الآية زيد ابن حارثة رضي الله عنه وذلك ان زيد ابن حارثة زيد كان حر ولم يكن رقيقا رضي الله عنه وانما سبي من

الشام واحضر وبيع على حكيم ابن حزام - [00:29:09](#)

بشتره حكيم واهداه على عمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهي رضي الله عنها اهدته الى النبي صلى الله عليه وسلم اعطته

النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تزوجها عليه الصلاة - [00:29:38](#)

والسلام ورضي الله عنها فلم اهل بعد ذلك ان زيد موجود في مكة عند محمد وقد اثني عليه خير صلوات الله وسلامه عليه ذلك

وذلك قبل النبوة فعزم ابوه وعمه - [00:29:57](#)

وتوجهوا الى مكة وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له هذا الذي هو رقيق عندك هو ابننا ليس برقيق الاصل وانما هو

وسرق فان شئت المال فاطلب وان شئت الكرم فتكرم به علينا - [00:30:25](#)

واعطنا اياه وقال الا ترضون الى ما هو خير من ذلك؟ قالوا بلى وما هو قال وخيره هو اختارني فلست بالذي اختار عنه وقد اختارني.

وان اختارني فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا - [00:31:00](#)

وقال من هذا قال هذا ابي قال ومن هذا؟ قال هذا عمي يعرفهم رضي الله عنه وقال له وانا قد عرفتني فاختر من شئت ان شئت ان

تبقى معي وان شئت ان تذهب مع ابيك وعمك - [00:31:55](#)

فقال لا اختار عنك احدا لا اب ولا ام وبقي ورضي بالرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اطلع على ايصال كريمة لا تدرك ولا

تري في البشر - [00:32:20](#)

سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فسر الرسول صلى الله عليه وسلم اختيار زيد واراد ان يكافئه على ذلك فاعتقه وتبناه ومشى به

على قبائل قريش وافخاذها يشهدهم بان زيدا ابني ارثه ويرثني - [00:32:42](#)

وصار يدعى في مكة كما قال الصحابة رضي الله عنهم كنا نعرفه وندعوه ابن محمد ابن محمد لان الرسول صلى الله عليه وسلم اعلن

ذلك للناس بانه ابنه بان هذه العادة جارية في الجاهلية - [00:33:10](#)

قبل الوحي وقبل نزول هذه الآية ثم فمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج زيد رضي الله عنه بنت جحش القرشية ابنة عمه النبي

صلى الله عليه وسلم ابنة عمه النبي صلى الله عليه وسلم - [00:33:30](#)

ثمان زيد طلقها ما كانت الحياة بينهما على وئام حسن فطلقها رضي الله عنه ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليبطل عادة

الجاهلية بانه لا يحل للرجل ان يتزوج - [00:34:02](#)

لزوجتي من تبناها وتحدث الكفار والمنافقون يقولون محمد تزوج بزوجة ابنه الذي تبناها فانزل الله جل وعلا وما جعل ادعيائكم

ابناءكم وانزل في زيد رضي الله عنه ادعواهم لابائهم هو اقسط عند الله كما سيأتي غدا ان شاء الله - [00:34:25](#)

وما جعل ادعيائكم ابناءكم ادعياءكم جمع دعي يعني تدعيه ادعاء فقط يدعي انه ابنك وليس بابنك وما جعل ادعيائكم ابنائكم فليس

بابنك وانما هو ابن لابويه ليس لك والتبني غير صحيح - [00:35:00](#)

فنهى صلى الله عليه وسلم عن التبني بهذه الآية الكريمة. وهذه الآية مما استدل بها العلماء رحمهم الله قالوا على نسخ السنة بالقرآن

يعني شي ثابت في السنة الذي هو التبني - [00:35:26](#)

نسخ باية من القرآن وما جعل ادعيائكم ابنائكم ذلكم يعني هذا الذي تقولون ذلكم اسم اشارة يعود الى الامرين او الى الاخير منهما

قولان للعلماء رحمهم الله يعود الى الامرين - [00:35:44](#)

وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعيائكم ابنائكم او يعود الى الاخير قولان للعلماء كما رحمهم الله. ذلكم

قولكم بافواهكم. هذا قول بالفم باللسان فقط. ولا حقيقة له - [00:36:06](#)

فليس الابن بالتبني ابنا للشخص كما ان المرأة التي ظاهر منها الرجل وجعلها كظهر امه ليست كامه ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول

الحق والله جل وعلا يقول الحق والصدق والعدل - [00:36:26](#)

ولا يصدر عن الله جل وعلا الا حق وهو يهدي السبيل يدل ويرشد ويوفق للسبيل المستقيم جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم

وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:36:48](#)